أكد أن اللمس الأبوي له أثر قوي ونافع في نفسية المراهق

الثويني: التأسي برسول الله ﷺ في استخدام القصص والمواعظ لزرع الهوية الإسلامية في الأبناء

أكد الخبير في مجال التربية والمراهقة والشباب د.محمد الثويني ان احترام عزلة المراهق وحسن الظن باختلائه يعززان من ثقته بنفسه وبوالديه، مشيرا الى ان مرحلة المراهق من اصعب المراحل الحرجة في حياة ابنائنا وبناتنا وتزيد صعوبتها اكثر بانتشار التكنولوجيا الجديدة والغزو الفكري والعادات الغربية الدخيلة على ابنائنا، وتناول في حواره مع «الإيمان» اهم ما يواجه المراهق وكيفية التعامل معه، والى نص الحوار:

د.محمد الثويني

التعامل مع المراهق فن يفتقده الكثير من الآباء والأمهات

لا بد من منح الابن حرية اختيار أصدقائه ضمن معايير ومفاهيم يبنيها الأب من دون أن يفرضها

الإسلام حدد قواعد التعامل مع المراهقين وعلى الأب استخدام الجانب الإيجابي وليس السلبي إلا في الضرورة

اتخاذ القرار هو الوسيلة التي تنجي المراهق من أصحاب السوء

مصاحبة المراهق والإجابة عن أسئلته بصراحة تؤديان إلى انضباطه وصلاحه

فن التعامل

ما الواجب على الاب في معاملته لابنه المراهق؟

● ان يستخدم الجانب الايجابي في معاملته لابنه في سن المراهقة وفي جميع تعامله معه والا يستخدم الجانب السلبي كالضرب وغيره الا في حال الضرورة، وبعد عدة مراحل، فالضرب في التربية هو الحل الاخير الذي يعاقب به الاب ابنه، قال رسول الله ﷺ «مروا ابناءكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

وعلى الاب ان يعلم ابنه اتخاذ القرار، فهو الوسيلة التي تنجيه من اصحاب السوء وعدم مصاحبته لهم في الامور السيئة التي يفعلونها، وكذلك طلب رأيه في بعض الامور حتى يتعلم كيف يتخذ القرار لأن سبب انحراف اغلب الموجودين في سجن الاحداث هو عدم معرفتهم باتخاذ القرار ويكون المراهق سهل الاستدراك من قبل اصحاب السوء.

التهيئة

وكيف يهيئ الأب اطفاله قبل ان يصل الابن الى هذه المرحلة الخطيرة؟

● من الامور التي تساعدنا على تخطي هذه المرحلة بسلام التهيئة الاسلامية الشرعية في عمر مبكر وهو الـ 7 سنوات، حيث يقوم الوالدان بزرع حب الله وحب رسول الله ﷺ وحب الوالدين وحب الناس في نفوس الناشئة وايضا اشاعة ثقافة المساواة في المنزل والابتعاد عن مقارنة الابناء بعضهم مع البعض، وعلينا ان ندرك ان القدرات والمواهب تختلف بين المراهقين، حيث ان عقد المقارنات مع اختلاف القدرات ينتج عنه التحطيم النفسي للمراهق.

العبادات

كيف نشجعهم على العبادات؟

● على المرء ان يجعل المراهقين يستشعرون عظمة التشريع، خاصة انهم اصبحوا في سن التكليف والمحاسبة، وذلك بمساعدتهم على القيام بالفرائض المترتبة عليهم عن طريق استخدام المكافآت المادية والمعنوية المختلفة

قواعد

كيف نعزز السلوكيات لدى المراهق؟

● عن طريق وضع حدود وقواعد مطلوبة وواضحة لأن عدم تحديد السلوك المرغوب وغير المرغوب قد يؤدي الى اختلاط الامور للمراهقين ووقوعهم في الاخطاء، ولا بد من تحديد العقوبة للسلوك غير المرغوب فيه والثواب للسلوك المطلوب، فعندما يكون هناك نظام عقوبة او ثواب واضح ومحدد ستتوقف الكثير من السلوكيات السيئة وتعزز السلوكيات الايجابية، ولا بد من غرس الآداب المختلفة في نفوس الابناء، فهذه السن هي سن تكوين القيم والمبادئ التي تشكل شخصية الانسان، ويجب ان يتم ذلك بأسلوب لين محبب مع الاستعانة بكتاب الله او باستخدام القصص، وهنا لا بد من التأكيد على غرس مفهوم الادب مع الله ومع رسوله الكريم ﷺ وادب التعامل مع الناس.

اكتشاف المواهب

كيف نوجه طاقات الابناء في هذه السن؟

● لا بد من اكتساب مواهب الاطفال وتوجيهها وتنميتها مما يؤدي الى استغلال الطاقات المكونة عندهم، فهذه السن هي سن الطاقات الجبارة، سن الحيوية والنشاط، لذا لا بد من توجيه هذه الطاقات وهذه المهارات لتتحول الى ابداع، فإن مساعدة المراهقين في اكتشاف قدراتهم ومواهبهم تسهم بشكل كبير في توجيهها الى الهدف المنشود وتصرف طاقاتهم فيما يفيد، واذا اغفلنا هذا الجانب فإن المراهق سيصرف طاقاته ومواهبه فيما يضر او يكون رهينة لتوجيه رفاق السوء.

نمو المراهق

كيف يتعرف الاب والام على علامات هذه المرحلة الحرجة؟

● هذه المرحلة لها خصائص تميزها عن غيرها من مراحل حياة الانسان وهي التغيرات الجسدية التي تعتبر من ابرز واظهر التغيرات التي يمر بها المراهق، ويتصف النمو الجسمي في هذه المرحلة بالزيادة السريعة المفاجئة، وايضا النمو العقلي، حيث يبدأ المراهق بتفسير الاحداث من حوله بما يناسبه وبناسب بيئته وبناء على هذا التفسير يرتب امكاناته وقدراته، اضافة الى رغبته في ابداء آرائه بحرية وقدرته على اجراء حوار منطقي مع الآخرين بكل سهولة ويسر، وهناك النمو اللغوي وهو 3 انواع الكلام المسموع والكلام الداخلي والتفكير، والنمو الانفعالي، الخوف، الغضب السريع، والحب.

النمو الاجتماعي

ما اهم خصائص السلوك الاجتماعي في هذه المرحلة؟

● هو الميل الى تكوين الجماعات من الافراد، وتبني عقائد هذه الجماعات وان كان المراهق غير مقتنع بها، ونلاحظ ايضا ظهور صديق واحد مفضل عند المراهق بفضل قضاء وقته معه ويجب ان يحاكيه بطريقة كلامه او طريقة تصرفه.

واجب الأبوين

وما الواجب على الأم؟

● الواجب يكون على الام والاب معا والمربين عند التعامل مع الذين هم في سن المراهقة ان يراعوا مجموعة امور، منها فهم مراحل النمو وتطوراتها في هذه المرحلة، فعن طريق فهم سيكولوجية النمو في هذه المرحلة يستطيع المربي معرفة الاساليب والطرق المجدية التي سيستخدمها في التربية.

المربي والمراهقون

وكيف ستحقق المحبة والالفة بين المربي والمراهق؟

● من خلال المصارحة والتشجيع، فبالحب سيستطيع المربي سبر اغوار المراهق ومعرفة مشاعره وافكاره وبالغضب سيفقد المربي كل وسيلة اتصال ممكنة بينه وبين المراهق، وبناء الثقة بين المربي والمراهق عن طريق تكليفه بالقيام بأعمال تتناسب وقدراته وامكاناته وتشجيعه ومدحه امام زملائه مما يشعره بالثقة في النفس، واستخدام الاسلوب المحبب في الكلام عند التوجيه، فالكلمة الرقيقة تفتح كل باب مغلق وتغير ما لا تستطيع القوة تغييره والحرص على ان يكون الكلام واضحا مع مراعاة الاعادة لتأكيد المفهوم.

حل المشاكل

عند ظهور المشاكل في هذه المرحلة، ما طرق حلها؟

● هناك طرق لحل هذه المشاكل تبتعد كل البعد عن تلك التي نستخدمها في حياتنا اليومية ومن هذه الطرق ضرورة استخدام التوجيه في الوقت والمكان المناسبين، عدم الزجر المباشر، ويفضل مجالسة المراهق ومحاولة التقرب منه بالحوار والبدء بالاستماع للمراهق مع تجنب النفر في حال سماع اي كلام سيئ مع الانتباه الى ان يكون الحوار حول المشكلة وليس اعراضها، وضرورة مشاركة المراهق في وضع الحلول والبدائل واعطاءه حرية الاختيار لحل المشكلة والحرص على عدم الفضح والتشهير، ولا بد ان يتذكر الوالدان ان اللمس الابوي له اثر قوي ونافع في نفوس الابناء.

الهوية الإسلامية

كيف عالج الإسلام بعض الظواهر السلوكية في هذه المرحلة؟

● عن طريق تحديد مجموعة من الأمور التي تحد من هذه المشاكل وهي: كبح جماح الشهوات عن طريق غرس مفهوم الذات في الأبناء شكلا ومضمونا بالتدريج وبالتصريح ومراعاة عدم التهرب من أسئلتهم واستفساراتهم، ولابد من إشعال المراهقين دائما بمشاريع مختلفة والحرص على ألا يجلسوا وحدهم في الفترة الأولى من المراهقة، لأن الشعور بمراقبة الله تعالى لهم في هذه المرحلة يكون قليلا، وايضا تحديد الهوية والانتماء وذلك من خلال زرع الهوية الإسلامية الواضحة مع استخدام العبارات الإيجابية لتقبلها النفس، والتأسي برسول الله ﷺ في استخدام القصص والمواعظ على ذلك، وتعليم الأولاد الابتعاد عن التجسس وذلك عن طريق سرد القصص والأمثلة، والصحبة الصالحة فلابد من اختيار الصحبة الصالحة للمراهق لأن لها تأثيرا قويا في شخصيته وسلوكه وقيمه، وضرورة محاربة الترف والتشبه بالجنس الآخر وذلك عن طريق زرع الخشونة في الأولاد وتكليفهم بمجموعة من الأعمال التي يستطيعون إنجازها وتعليمهم الرياضة والفروسية والإعداد للجهاد وذلك تماشيا مع الطاقات والقوة التي تنتج عن التغييرات التي تصاحب هذه المرحلة.

الإبداع

ما هو الإبداع في التواصل وما قوانينه؟

● هو قرار جاد في التغيير نحو القدرة على كسب ثقة المراهقين الفتيات والفتيان يتخذه المربي ولا يقوى عليه المعلم ويعجز عنه المؤدي، وللإبداع قوانين لتكوين الشخصية التي تبدأ مع مرحلة المراهقة (7 سنوات ـ 21 سنة) يحتاجون الى 5 قوانين يتبعها الوالدان لتساعدهم على التواصل مع أبنائهما.

5 قوانين

وما هي هذه القوانين؟

● الكفاية الذاتية نجاح والاعتمادية فشل وتجنب القسوة والدلال، التعرض لجميع مجالات الإبداع، تعلم بذور العلم لأنها حبل النجاة، واستخدام الأسلوب الصحيح في تربيتهم.

تقدير المراهق

ما عناصر تقدير شخصية المراهق؟

● التقدير هو الفهم والمراعاة ثم إعطاء الكثير من الوقت لأبنائنا، أما عناصر هذا التقدير فهي: افهمني، راعني، انتظرني، شوقني.

الحنان

كيف تشوق الأم أبناءها؟

● عن طريق استخدام الحواس الخمس في إثارة الأبناء وتشويقهم فمثلا عندما تقول الأم لابنها «أنا أحبك» فقط ثم تذهب لن يكون لهذه الكلمة اي تأثير في نفس المراهق، لكن لو استخدمت الأم حواسها الخمس في التعبير عن حبها لابنها فسينغرس في قلبه وعقله هذا الجسد ويشعر به فعلا فتنظر لعينه مباشرة وتمسح بيدها على رأسه وتقبله على خده ثم تضمه الى صدرها وتشم رائحته وتمدحه بلسانها، فإن استخدام الوالدين لحواسهما الخمس في التعامل مع أبنائهما يجعل أسلوبهما أكثر تشويقا وإثارة من أي مؤثر حول المراهق.

التواصل

وما المهام التي يمكن ان يطبقها الوالد للوصول الى الإبداع في التواصل وسهولة مع المراهق؟

● ألا يتدخل الأب في نوعية أصدقاء ابنه إلا اذا كان يعرفهم معرفة تامة وعليه ان يجد البديل لهؤلاء الأصدقاء.

الأمان

وكيف يعالج الوالدين عصبية المراهق؟

● من خلال الأمان والحب والعدل والاستقلالية والحزم، فلابد للمراهق ان يشعر بالأمان في المنزل، الأمان من مخاوف التفكك الأسري والأمان من الفشل في الدراسة، وكلما زاد الحب للأبناء زادت فرص التفاهم معه، فيجب ألا نركز في حديثنا معهم على التهديد والعقاب، والعدل في التعامل مع الأبناء ضروري لأن السلوك التفاضلي نحوهم يوجد أرضا خصبة للعصبية.

العدوانية

وإذا كان المراهق عدوانيا ويمارس السلوك المزعج وعدم مراعاة الآداب العامة فما الحل؟

● من أهم السلوكيات المزعجة عند المراهق رغبته في تحقيق مقاصده الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة والأفكار الخاطئة التي تصل لذهنه بأن المراهق هو الشخص القوي والشجاع وهو الذي يصرع الآخرين ويأخذ حقوقه بيده لا بالحسنى، وايضا الإحباط والحرمان والقهر الذي يعيشه داخل الأسرة وتقليد الآخرين والاقتداء بسلوكهم الفوضوي والتعثر الدراسي ومصاحبة أقران السوء، والعلاج يبدأ بتبصير المراهق بعظمة المسؤوليات التي تقع على كاهله وكيفية الوفاء بالأمانات وتصويب المفاهيم الخاطئة في ذهنه، ونفي العلاقة المزعومة بين الاستقلالية والتعدي على الغير وتشجيعه على مصاحبة الجيدين من الأصدقاء، وإرشاده الى طرق حل الأزمات، ومواجهة عدوان الآخرين بحكمة، وتعزيز المبادرات الإيجابية إذا بادر الى القيام بسلوك إيجابي يدل على احترامه للآخرين

حكايات من التراث

تيه وكرم

قيل للفضل بن يحيى: ما أحسن كرمك لولا تيه فيك، فقال: تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة. فقيل له: وكيف ذلك؟ فقال: كان أبي عاملا على بعض كور بلاد فارس، فانكسرت عليه جملة مستكثرة، فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة آلاف درهم لا يعرف لها وجها، والطلب عليه حثيث فبقي حائرا في أمره.

وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة، لكنه علم انه ما يقدر على مساعدته الا هو، فقال لي يوما وأنا صبي: امض الى عمارة وسلم عليه نيابة عني، وعرفه الضرورة التي قد صرنا اليها، واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى أن يأذن الله تعالى باليسر. فقلت له: أنت تعلم ما بينكما فكيف أمضي الى عدوك بهذه الرسالة وأنا أعلم أنه لو قدر على إتلافك لأتلفك؟ فقال: لابد أن تمضي اليه، لعل الله يسخره ويوقع في قلبه الرحمة.

قال الفضل: فلم تمكني معادوته وخرجت وأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى حتى أتيت داره، واستأذنت في الدخول عليه فأذن لي، فلما دخلت وجدته في صدر إيوانه متكئا على مفارش وثيرة، وقد غلف شعر رأسه ولحيته بالمسك، ووجهه الى الحائط ـ وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك ـ فوقفت أسفل الإيوان، وسلمت عليه، فلم يرد السلام، فسلمت عليه عن أبي، وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال: حتى ننظر.

فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي إليه، وموقنا بالحرمان، عاتبا على أبي أن كلفني إذلال نفسي بما لا فائدة فيه، وعزمت على ألا أعود إليه غيظا منه.

فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندي، فلما وصلت الى الباب وجدت بغالا محملة فقلت: ما هذه؟ فقيل: إن عمارة قد سير المال، فدخلت على أبي ولم أخبره بشيء مما جرى لي معه كي لا أكدر إحسانه عليه.

فمكثنا قليلا، وعاد أبي الى الولاية وحصلت له أموالا كثيرة، فدفع إلي ذلك المبلغ وقال: احمله اليه. فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الأولى، فسلمت عليه، فلم يرد، فسلمت عليه عن أبي وشكرت إحسانه، وعرفته بوصول المال. فقال لي بحرد: ويحك اقسطارا كنت لأبيك؟ اخرج عني لا بارك الله فيك وهو لك. فخرجت ورددت المال إلى أبي، وعجبنا من حاله.

السائح والصائغ

زعموا أن جماعة احتفروا ركية فوقع فيها رجل صائغ وحية وقرد وببر، ومر بهم رجل سائح فأشرف على الركية، فبصر بالرجل والحية والببر والقرد، ففكر في نفسه، وقال: لست أعمل لآخرتي عملا أفضل من أن أخلص هذا الرجل من بين هؤلاء الأعداء. فأخذ حبلا ودلاه إلى البئر فتعلق به القرد لخفته فخرج. ثم دلاه ثانية، فالتفت به الحية فخرجت، ثم دلاه ثالثا فتعلق به الببر فأخرجه. فشكرن له صنيعه. وقلن له: لا تخرج هذا الرجل من الركية فإنه ليس شيء أقل شكرا من الناس ثم هذا الرجل خاصة. ثم قال له القرد: إن منزلي في جبل قريب من مدينة يقال لها: نوادرخت. وقال له الببر: أنا أيضا في أجمة إلى جانب تلك المدينة. وقالت الحية: أنا أيضا في سور تلك المدينة. فإن أنت مررت بنا يوما من الدهر واحتجت إلينا فصوت علينا حتى نأتيك فنجزيك بما أسديت إلينا من معروف.

فلم يلتفت السائح إلى ما ذكروا له من قلة شكر الإنسان، وأدلى الحبل، فأخرج الصائغ، فسجد له، وقال له: لقد أوليتني معروفا. فإن أتيت يوما من الدهر لمدينة نوادرخت فاسأل عن منزلي: فأنا رجل صائغ لعلي أكافئك بما صنعت إلي من معروف.

فانطلق إلى مدينته وانطلق السائح إلى جانبه. فحدث بعد ذلك أن السائح عرضت له الحاجة إلى تلك المدينة، فانطلق، فاستقبله القرد، فسجد له وقبل رجليه.

واعتذر إليه، وقال: إن القرود لا يملكون شيئا، ولكن اقعد حتى آتيك، وانطلق القرد، وآتاه بفاكهة طيبة، فوضعها بين يديه، فأكل منها حاجته. ثم إن السائح انطلق حتى دنا من باب المدينة فاستقبله الببر، فخر له ساجدا وقال له: إنك قد أوليتني معروفا، فاطمئن ساعة حتى آتيك، فانطلق الببر فدخل في بعض الحيطان إلى بنت الملك فقتلها، وأخذ حليها، فأتاه بها، من غير أن يعلم السائح. فقال في نفسه: هذه البهائم قد أولتني هذا الجزاء، فكيف لو قد أتيت إلى الصائغ فإنه إن كان معسرا لا يملك شيئا فسيبيع هذا الحلي فيستوفي ثمنه، فيعطيني بعضه، ويأخذ بعضه، وهو أعرف بثمنه. فانطلق السائح فأتى إلى الصائغ. فلما رآه رحب به وأدخله إلى بيته. فلما بصر بالحلي معه، عرفها وكان هو الذي صاغها لابنة الملك.

فقال للسائح: اطمئن حتى آتيك بطعام فلست أرضى لك ما في البيت. ثم خرج وهو يقول: قد أصبت فرصتي، أريد أن أنطلق إلى الملك وأدله على ذلك، فتحسن منزلتي عنده. فانطلق إلى باب الملك، فأرسل إليه: إن الذي قتل ابنتك وأخذ حليها عندي. فأرسل الملك وأتى بالسائح، فلما نظر الحلي معه لم يمهله، وأمر به أن يعذب ويطاف به في المدينة، ويصلب. فلما فعلوا به ذلك جعل السائح يبكي ويقول بأعلى صوته: لو أني أطعت القرد والحية والببر فيما أمرنني به وأخبرنني من قلة شكر الإنسان لم يصر أمري إلى هذا البلاء، وجعل يكرر هذا القول. فسمعت مقولته الحية فخرجت من جحرها فعرفته، فاشتد عليه أمره، فجعلت تحتال في خلاصه. فانطلقت حتى لدغت ابن الملك، فدعا الملك أهل العلم فرقوه ليشفوه فلم يغنوا عنه شيئا. ثم مضت الحية إلى أخت لها من الجن، فأخبرتها بما صنع السائح إليها من المعروف، وما وقع فيه. فرقت له، وانطلقت إلى ابن الملك، وتخايلت له. وقالت له: إنك لا تبرأ حتى يرقيك هذا الرجل الذي قد عاقبتموه ظلما. وانطلقت الحية إلى السائح فدخلت عليه السجن، وقالت له: هذا الذي كنت نهيتك عنه من اصطناع المعروف إلى هذا الإنسان ولم تطعني. وأتته بورق ينفع من سمها. وقالت له: إذا جاؤوا بك لترقي ابن الملك فاسقه من ماء هذا الورق فإنه يبرئ. وإذا سألك الملك عن حالك فاصدقه فإنك تنجو إن شاء الله تعالى. وإن ابن الملك أخبر الملك أنه سمع قائلا يقول: إنك لن تبرأ حتى يرقيك هذا السائح الذي حبس ظلما. فدعا الملك السائح، وأمره بأن يرقي ولده. فقال: لا أحسن الرقي، ولكن اسقه من ماء هذه الشجرة فيبرأ بإذن الله تعالى. فسقاه فبرئ الغلام. ففرح الملك بذلك وسأله عن قصته، فأخبره. فشكره الملك، وأعطاه عطية حسنة، وأمر بالصائغ أن يصلب. فصلبوه لكذبه وانحرافه عن الشكر ومجازاته الفعل الجميل بالقبيح. ثم قال الفيلسوف للملك: ففي صنيع الصائغ بالسائح، وكفره له بعد استنقاذه إياه، وشكر البهائم له، وتخليص بعضها إياه، عبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر، وأدب في وضع المعروف والإحسان عند أهل الوفاء والكرم، قربوا أو بعدوا لما في ذلك من صواب الرأي وجلب الخير وصرف المكروه.